

الفصل السادس

الصهيونية فى أمريكا

هذا موضوع يتطلب الحديث فيه كتباً ومجلدات كبيرة ، لكن ما يهمنا فى المقام الأول هنا هو بيان مدى تطبيق ثلاثة عناصر رئيسية من الخطة الصهيونية العالمية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى : السيطرة على الصحافة والإعلام ، وإفساد الشعوب والدول حكاماً ومحكومين ، وما يرتبط بذلك من الالتفاف حول رؤساء الجمهوريات ومراكز صنع القرار .

*

● تمهيد :

نبدأ هذا الفصل بتقديم بيان إحصائى عن اليهود فى الولايات المتحدة وإسرائيل فقط ، حسبما جاء فى « الكتاب السنوى الأمريكى اليهودى الصادر عام ١٩٩٤ » ، ومنه يتبين أن إحصائيات اليهود فى هاتين الدولتين كانت فى عام ١٩٩٢ كالتى :

الدولة	عدد اليهود	إجمالى السكان	نسبة اليهود فى الدولة	نسبة اليهود فى الدولة إلى سكان العالم
الولايات المتحدة	٥٦٢.٠٠٠	٢٥٧٨٤.٠٠٠	٢.٠٩%	٤٣.٥%
إسرائيل	٤٢٤٢٥٠٠	٥١٩٥٩٠٠	٨١.٦٥%	٣٢.٨%

ويلاحظ الآتى :

- تضم الولايات المتحدة وإسرائيل أكثر من ٧٦٪ من يهود العالم .
- لا يشكل اليهود أغلبية فى أى دولة سوى إسرائيل وحدها .
- بينت الإحصائيات الأخرى أن قرابة ٤٠٪ من يهود الولايات المتحدة يتركزون فى سبع مدن رئيسية كالتى :
- نيويورك الكبرى ٤٥٠.٠٠٠ - لوس أنجلوس ٤٩٠.٠٠٠

- شيكاغو الكبرى ٢٤٨٠٠٠

- فيلادلفيا ٢٥٤٠٠٠

- واشنطن الكبرى ١٦٥٠٠٠

- بوسطن ٢٠٨٠٠٠

- ميامي ١٩٩٠٠٠

*

وفى تقرير أصدره « المؤتمر اليهودى العالمى » كان إحصاء اليهود عام ١٩٩٥ مقارنًا بإحصاء عام ١٩٩٢ كالآتى :

الدولة	عدد يهود الدولة عام ١٩٩٢	عدد يهود الدولة عام ١٩٩٥	نسبة الزيادة
الولايات المتحدة	٥٦٢٠٠٠٠	٥٨٠٠٠٠٠	٪٣ر٢
إسرائيل	٤٢٤٢٥٠٠	٤٤٢٠٠٠٠	٪٤ر٢

ونعزى الزيادة إلى هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتى المنهار ، ودول أوروبا الشرقية .

* *

● منظمات الضغط (اللوبى) الصهيونى :

يوجد أكثر من ٢٠٠ منظمة يهودية على مستوى الولايات المتحدة تؤمن تسخير الإمكانيات الأمريكية الهائلة لخدمة إسرائيل ، وليدة الصهيونية العالمية ، ومن أهم هذه المنظمات :

- اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة ، وتعرف اختصاراً باسم : إيباك (AIPAC) .

- بئناى بثرث .

- رابطة مكافحة الافتراء .

- اللجنة الأمريكية اليهودية .

- الصندوق الوطنى اليهودى .
- النداء اليهودى الموحد .
- مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية .

*

وبموجب القانون الاتحادى فى الولايات المتحدة ، توجد أكثر من ٣٠٠٠ لجنة مسجلة تحت اسم : لجنة العمل السياسى (باك) ، تركّز أكثر من ٦٠ منها على التأييد المطلق لإسرائيل ، وهذه اللجان تزيد فى فرص دعم المرشحين المؤيدين لإسرائيل فى الانتخابات ، فقد يتبرع المواطن الأمريكى بمبلغ يصل إلى ٥٠٠٠ دولار للجنة عمل سياسى ، ولكنه لا يستطيع أن يتبرع بأكثر من ١٠٠٠ دولار للمرشح مباشرة فى كل انتخاب ، أما لجنة العمل السياسى فتستطيع التبرع بمبلغ ٥٠٠٠ دولار لكل مرشح فى كل انتخاب ، وهو الحد الأقصى المسموح به قانونًا .

ولعل أكبر هذه اللجان هى لجنة العمل السياسى الوطنية ، ومقرها الرئيسى فى نيويورك ، وتجمع هذه اللجنة معظم أموالها من صناعة الملاهى ، وفى عام ١٩٨٢ ، جمعت ١٠٤ مليون دولار ، وأنفقت ٥٤٧٥٠٠ دولارًا على ١٠٩ مرشحين للكونجرس ، وأعطت الحد الأقصى للمبلغ المسموح به قانونًا ، وهو ٥٠٠٠ دولار لكل من ٣١ مرشحًا لمجلس الشيوخ ، فاز منهم ٢٨ مرشحًا ، كما فاز ٥٧ مرشحًا لمجلس النواب من أصل ٧٣ ساندتهم اللجنة .

وبعد هذه الانتصارات ، نشرت اللجنة إعلانًا غطى صفحة كاملة فى صحيفة « نيويورك تايمس » تدعو فيه إلى مزيد من الدعم المالى وتقول : إنها « تعمل على مساعدة انتخاب مسئولين فى الولايات الخمسين كلها يدركون أن بقاء إسرائيل ضرورى لبقاءنا » (١) .

* *

على أن أخطر منظمات اللوبى الصهيونى فى أمريكا هى : إيباك ، فلقد كتب

(١) من يجرؤ على الكلام : بول فندلى ص ٧٦ .

ستيفن روزنفيلد ، نائب محرر صفحة الافتتاحيات في صحيفة « واشنطن بوست » يقول : « إن إيباك هي القوة السياسية اليهودية الرئيسية في أمريكا اليوم » (١) .

وتدعم إيباك نشاطها بسيل من المطبوعات ، فبالإضافة إلى نشرة « آكشن الرتس » (إنذارات العمل) ، والنشرة الأسبوعية « نير إيست ربورت » (نشرة الشرق الأدنى) ، تنشر إيباك مقالات عن المواقف ، وترد على المنتقدين لإسرائيل وتدافع عنها ، وأكثر مطبوعاتها إثارة للجدل « لائحة الأعداء » التي أصدرت الطبعة الأولى منها في ربيع ١٩٨٣ ، وهي كتاب به أسماء ٢١ منظمة ، و ٣٩ شخصاً تعتبرهم إيباك أعداء لمصالح إسرائيل ، ويكاد جميع أعضاء مجلس الشيوخ والنواب يطيعون بلا استثناء أو أمر هذه المنظمة ، لأن معظمهم يعتبر إيباك الممثل المباشر لمبنى الكونجرس في واشنطن ، وتستطيع إيباك الاتصال الفوري بأعضاء مجلسي الشيوخ والنواب ، ولا حرج من ملاحظتهم والاتصال بهم في منازلهم ليلاً ، وتراقب إيباك تصويت الأعضاء في اللجان ، والمشاركة في رعاية مشاريع القوانين ، وتوقيع الرسائل وإلقاء الخطب .

وتحدث نائب من أوهايو عن إيباك بشيء من الرهبة والقلق ، فقال : « إن إيباك هي أكثر المجموعات الضاغطة نفوذاً في الكابيتول هل (مبنى الكونجرس في واشنطن) وأقلها رحمة ، وهي تعرف ماذا تفعل ، ولديها المال والرجال والكثير من الأنصار ، ومما يؤسفني عجز مخططي السياسة الأمريكية - بسبب نفوذ إيباك - عن التمييز بين مصلحتنا القومية ومصلحة إسرائيل القومية ، أما إذا التقت هاتان المصلحتان فإنك ترى ما يدهشك ، ولكن هيهات أن تلتقيا » .

وبعد انتخابات ١٩٨٢ ، لخص توم داين أهمية إنجازات إيباك بقوله : « لهذا السبب يستطيع اليهود الأمريكيون أن يضعوا جدول أعمال سياستنا الخارجية » (٢) .

* * *

(٢) المرجع السابق : ص ٨٧

(١) المرجع السابق : ص ٤٨

سيطرة اللوبي الصهيوني على الصحافة الأمريكية

● الإرهاب الفكرى الصهيونى :

يقول الصحفى هارولد بايتى : « إن صيحة معاداة السامية القبيحة هى العصا التى يستعملها الصهاينة لحمل غير اليهود على قبول وجهة النظر الصهيونية بشأن الأحداث العالمية أو على التزام الصمت » (١) .

وفى أواخر عام ١٩٧٨ كتب بايتى مقالة كتم فيها اسمه لثلا يجبر على نفسه غضب رب عمله عن « الصهيونية والصحافة الأمريكية » ، نشرتها صحيفة « ميدل إيست جورنال » ، انتقد فيها انتقاداً مرا ، « المغالطات والتشويهات ، وربما ما هو أسوأ من ذلك ، إغفال وسائل الإعلام الأمريكية غير المبرر لبعض الأنباء المهمة والمعلومات الأساسية فى معالجتها للنزاع العربى الإسرائيلى » (٢) .

ويعزو بايتى هذا العيب فى تغطية الإعلام الأمريكى للشرق الأوسط إلى نجاح جهود اللوبى الإسرائيلى فى « السيطرة على وسائل الإعلام الأمريكى بشن حملة احترافية لترويع وسائل الإعلام بمختلف الوسائل ، وأخيراً لفرض الرقابة متى أصبحت هذه الوسائل مطوعة وجبانة » .

ومن تلك الوسائل جملة تهديدات تلقاها المحررون ودوائر الإعلان ، والمقاطعة المنظمة ، والافتراءات وحملات التشهير الشخصية - وهذه هى الأسلحة التى تستعمل ضد الصحفيين المنصفين .

وبدأ الضغط يشتد على « جورنال هيرالد » التى يعمل فيها بايتى فى دايتون بأوهايو فى أواخر الستينات ، لأن الاهتمام المتزايد بالشرق الأوسط حملة على كتابة افتتاحيات تنتقد السياسة الإسرائيلية ، وتلقى رئيس التحرير رسالة طويلة سلمت إليه باليد من رئيس الجالية اليهودية المحلية ، مع محاضرة عن سياسات الشرق الأوسط ،

(١) المرجع السابق : ص ٤٨٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ٤٨٣ .

وأثارت مقالة تقول : إن اليهود الأمريكيين « يحتشدون برضاهم فى المعسكر الصهيونى » ردًا طويلًا من جانب المنظمة الصهيونية فى أمريكا ، وقام وفد من ستة زعماء يهود بمقابلة مجلس التحرير فى الصحيفة ، وبعد أن كتب بايتى فى عام ١٩٧٦ تعليقا على أعمال الشغب فى الضفة الغربية ، أمره رؤساؤه بالآلا يعود إلى الكتابة فى هذا الموضوع .

وأنبه رؤساؤه بشدة عندما كتب تعليقا آخر فى إبريل عام ١٩٧٧ عن الذكرى السنوية لمذبحة دير ياسين التى قتل فيها الإرهابيون اليهود بقيادة مناحيم بيغن ٢٠٠ فلسطينى ، وقال له رئيس التحرير دنيس شير : إنه تلقى تعليمات من المفروض أن تكون من إدارة المؤسسة بأن « أسد فمك أو أطرذك » ، وإزاء هذا الضغط ترك بايتى وظيفته .

* * *

وفى خلال صيف ١٩٨٢ خصص ريتشارد برودويك الصحفى من مينابولس ، عدة حلقات من زاويته الأسبوعية « رقيب الإعلام » ، لفضح الإجحاف فى تغطية الإعلام الأمريكى للاجتياح الإسرائيلى للبنان ، ومن جملة ما كشف عنه : « أذيعت على الهواء مرارا وتكرارا أشرطة على أنها من مخبأ (ياسر عرفات) الحصين ، ومقر منظمة التحرير الذى نفس ، فيما بقى شريط عن إصابة المدنيين فى غرفة التحرير . . . وفيما كانت القوات البرية الإسرائيلية تحتاج جنوب لبنان ، واصلت الصحافة الأمريكية استعمال عبارة « تدخل » لوصف ما هو « غزو » بالمعنى الصحيح » ، وعلق برودريك على تغطية الأخبار فى الصحف المحلية بقوله :

« فيما كان المدنيون الفلسطينيون واللبنانيون يقتلون بالآلاف ، نشرت مينابولس أند تريبون على صفحتها الأولى صورة أم إسرائيلية تندب ولدها الميت .

وفى وقت لاحق من اليوم نفسه ظهرت صورة أخرى لمجموعة من الرجال المقيدين يجلسون القرفصاء فى بقعة مطوقة بالأسلاك الشائكة ، ووقف على حراستهم جنود إسرائيليون ، وكتب تحت الصورة أنها مجموعة من الفلسطينيين المشبوهين أسرتهم

القوات الإسرائيلية ، وهذه العبارة توحى بأن مجرد كون المرء فلسطينياً يعد سبباً كافياً لاعتقاله « (١) .

وروى برودويك فى زاويته أيضاً مشاهد مروعة رآها القس دون واجنر الذى كان يزور مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ببيروت عندما بدأ القصف الإسرائيلى ، فقد رأى واجنر انهيار جناح من مستشفى غزة بفعل القصف ، وكان فى مستشفى عكا عندما حضر إليه مئات المدنيين المصابين ، وروى واجنر مشاهداته لمكاتب شبكات : إن . بى . سى ، وآى . بى . سى ، وسي . بى . إس الأمريكية فى بيروت ، غير أن تقارير هذه المكاتب التى أرسلت إلى الولايات المتحدة لم تدع إطلاقاً .

وحالما اطلعت مؤسسة توزيع الأفلام السينمائية فى مينابولس ، والتى هى أكبر مصدر منفرد للإعلان ، على ما جاء فى زاوية « رقيب الإعلان » عن إسرائيل فى صحيفة « تون سيتين ريدر » ، اتصلت هاتفياً برئيس التحرير ديب هوب وهددته بسحب إعلاناتها نهائياً بسبب زاوية برودويك ، وحاول هوب تهدئة خواطر المسؤولين فى المؤسسة بالموافقة على أن ينشر رداً من ألف كلمة على ما ورد فى الزاوية المذكورة وخلافاً لسياسة الصحيفة المعتادة ، لم يسمح لبرودويك بأن يرد على الرد .

* *

● الإصرار على تغيير الحقائق :

ولقد طال الإرهاب الصهيونى أيضاً المجلات العلمية العريقة ، فقد نشرت مجلة « الجغرافية الوطنية » فى عدد أبريل ١٩٧٤ مقالة رئيسية بعنوان : « دمشق ، فردوس سورية القلق » ، تناولت فيها الحياة القديمة والحديثة فى العاصمة السورية ، إلا أن مقطعاً قصيراً عن حياة الجالية اليهودية الصغيرة فى المدينة أثار عاصفة من الاحتجاج .

وجد كاتب المقالة روبرت أزي ، وهو صحفى له خبرة سنوات فى الشرق الأوسط ، أن « المدينة ما زالت تؤدى بروح من التسامح عدداً غير قليل من اليهود » ، وأن اليهود السفرايين ينعمون « بحرية العبادة وحرية الفرص » ، رغم أنهم يعيشون فى ظل عدد من التقييدات الظاهرة ، بما فيها قيود مشددة على السفر والهجرة ،

(١) المرجع السابق : ص ٤٨٤ .

وعلم أن حوالي ٥٠٠ يهودى غادروا سورية فى السنوات التى تلت حرب ١٩٦٧ ، وأن « أعمال الثأر ضد عائلات أولئك الذين غادروا البلاد ، نادرة » .

على أن هذه الصورة التى رسمها أذى لحياة اليهود فى سورية أثارت حنق عدد من المنظمات اليهودية الأمريكية ، وانهالت الرسائل الحانقة على مكاتب الجمعية الجغرافية الوطنية تحتج على تبييض معاملة سورية لمواطنيها اليهود ، وعلى رفض محررى المجلة تصحيح « تشويهاً أذى الفضيعة » . . ولم تألف المجلة الجدل ، فاهتزت لهذه الضجة التى أثارت حول مقطع صغير فى مقال جيد .

وبلغت الانتقادات ذروتها بتظاهرة عامة نظمها المؤتمر اليهودى الأمريكى ، خارج مكاتب الجمعية فى واشنطن فى أواخر شهر يونيو ١٩٧٤ ، كانت تلك هى المرة الأولى التى تقوم فيها تظاهرة ضد الجمعية الجغرافية منذ نشأتها عام ١٨٨٨ « لإغناء ونشر المعارف الجغرافية » ، ويرى جروفنر رئيس الجمعية ، أن التظاهرة أساساً ليست سوى عملية تقوم بها اللجنة اليهودية الأمريكية لجمع التبرعات « إنها مجرد مسألة دولارات تذهب وتجيء ، ففى هذه المدينة (واشنطن) يمكنك أن تستأجر متظاهرين فى وقت قصير » ، إلا أن جروفنر لم يتجاهل فى الوقت ذاته الضغط ، فقررت الجمعية أن تنشر تعليقاً افتتاحياً حول هذه الحادثة - هى الأولى من نوعها فى تاريخ المجلة الذى يمتد إلى ٨٦ سنة - ووقع هذا التعليق جروفنر بنفسه ، وجاء فيه : « على أثر ظهور المقال ، تلقينا من قرائنا اليهود أدلة أقنعتنا بأننا قصرنا عن غير قصد فى تصوير الأوضاع الصغيرة منذ ١٩٤٨ ، ولقد كان منتقدونا على حق ونحن على خطأ » (١) .

* *

● احتلال الصحف بمراقب صهيونى :

فى عام ١٩٨٢ تدفقت الشكاوى على صحيفة « واشنطن بوست » من الجماعات المؤيدة لإسرائيل ، بخصوص تغطيتها لأحداث لبنان ، ولا سيما مذابح صبرا وشاتيلا ، وقد أدى هذا إلى اتخاذ إجراء لم يسبق له مثيل ، ألا وهو تعيين ممثل لجماعة مؤيدة لإسرائيل ، كمراقب فى غرفة الأنباء فى واشنطن بوست .

(١) المرجع السابق : ص ٤٩٧ .

نشأت هذه الفكرة عندما اجتمع مايكل بيرنوم المدير التنفيذي لمجلس الجالية اليهودية فى واشنطن الكبرى ، وناثان لوين رئيس المجلس ، وهايان بوكبايندر ممثل اللجنة اليهودية الأمريكية فى المنطقة ، بمحررى الواشنطن بوست ، ليقولوا لهم : إن ثمة مشكلة يهودية مع الصحيفة ، ولإرضائهم وافق المحرر التنفيذى بنيامين برادلى على أن يراقب بيرنوم - المدير التنفيذى - عمليات الأنباء لمدة أسبوع واحد .

وقد استاء الكثيرون من موظفى الصحيفة من العمل تحت مراقبة شخص خارجى ، وتساءل روبرت جيبسون ، محرر الأنباء الخارجية فى صحيفة لوس أنجليليس تايمز عن الإنصاف فى قرار الواشنطن بوست ، وقال : « وفى الحقيقة لا أدرى كيف يمكن عمل هذا الشئ لليهود وإنكاره على العرب » .

ولم ينته النزاع حول إنصاف الواشنطن بوست بحملة أرينز ، إذ سرعان ما تدخلت الحكومة الإسرائيلية فى الموضوع .

وعندما وصل موسى أرينز إلى واشنطن سفيراً لإسرائيل ، بدأ برصد وتقييم التغطية التى تخصصها الصحف الأمريكية لإسرائيل ، وقد دلت طريقته فى الحساب على أن الواشنطن بوست تميزت بأنها « الأكثر سلبية » فى تغطية أبناء إسرائيل والشرق الأوسط عام ١٩٨٢ ، الذى شهد الاجتياح الإسرائيلى للبنان ، ولاحظ أرينز بفرح أن ذبح المئات من المدنيين فى مخيمى صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين فى خريف ١٩٨٢ « أدى إلى هبوط كبير فى المؤشر بلغ أدنى حد » منذ بدء أسبوع الاستقصاء .

وتسلح أرينز برزمة من الرسوم البيانية واللوائح ، وقدم نتائج دراسته لميج جرينفيلد ، محررة صفحة الافتتاحيات فى الواشنطن بوست ، فجادلته جرينفيلد ، التى تعتبر من أكثر الأصوات الصحفية تمتعاً بالاحترام فى أمريكا ، حول صحة الافتراض الذى بنى عليه تصنيفاته ، واحتجت بأن الواشنطن بوست قد وفّت « بواجب الإنصاف » ، إذ سمحت « لأكبر عدد حصلنا عليه من الشخصيات العربية والإسرائيلية المهمة بأن تعرب عن رأيها بصراحة على صفحة المنبر الحر فى صحيفتنا » ،

وخلال الاجتياح الإسرائيلي ، نشرت الصحيفة تعليقات لإسحاق شامير ، وشمعون بيريز ، وحتى أرينز نفسه (١) .

*

وكانت صحيفة « بوسطن جلوب » هي الصحيفة الثانية التي اتصل بها أرينز بسبب تدنى مكانتها في تصنيفه للصحف على أساس ما تنشره من أنباء عن إسرائيل والشرق الأوسط ، ويذكر المحرر وينشب أن أرينز بدأ رأساً بملاحقة الصحافة الأمريكية بشأن ما شعر بأنه تحيز ضد إسرائيل ، ووصف أرينز صحيفة البوسطن جلوب « بأنها من الصحف التي تتخذ أكثر المواقف سلبية » ، وأذاع رأيه هذا في أوساط الجالية اليهودية المحلية .

ويرفض وينشب ، كما رفضت جرينفيلد الأسلوب الإسرائيلي في تصنيف الصحف ، ويقول : « أشعر بأن هذه اللائحة تشبه كثيراً لائحة نيكسون لأعدائه ، وتبدو لي وكأنها تطارد وسائل الإعلام » ، ويقول بن برادلى من أسرة تحرير الجلوب أن دراسة أرينز واجتماعاته مع مديري الصحف هي دليل واضح بشكل غير عادي على محاولة القدس وضع الصحافة الأمريكية في موقف الدفاع وحمل صانعي الرأي على الاستماع إلى صوتها » (٢) .

* *

• التعتيم الإعلامي على كل ما يمس إسرائيل :

كانت إيباك هي التي رسمت الاستراتيجية التي أدت إلى زيادة قدرها ٥١٠ مليون دولار في مساعدات ١٩٨٣ لإسرائيل ، وكانت هذه الزيادة مستغربة لأنها جاءت عقب القصف العشوائي لبيروت (١٩٨٢) ، وفشل القوات الإسرائيلية في وقف مذبحة اللاجئين الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا ، وهي المذبحة التي أثارت استنكاراً عاماً لا سابقة له ضد سياسة إسرائيل .

لقد عارضت الحكومة (الأمريكية) هذه الزيادة ، ولكنها غلبت على أمرها في

(٢) المرجع السابق : ص ٥٠٩ .

(١) المرجع السابق : ص ٥٠٦ .

النهاية ، فأرسل القاضى وليام كلارك مستشار الرئيس ريجان للأمن القومى حينذاك نداء إلى السيناتور الجمهورى مارك هتفيلد يرجوه وقف الزيادة ، وانتهى الأمر .

ولكن سبق أن التزمت إيباك بتأييد الحكومة عن طريق إقناع الأغلبية فى لجنة المخصصات بأن الزيادة هى مجرد مسألة وقوف مع إسرائيل أو ضدها ، ولم يكن بود أحد أن يتزعم الجانب السلبى ، وبحلول عام ١٩٨٤ كان مستوى المساعدات (لإسرائيل) قد تجاوز ٢ بليون دولار فى السنة ، كلها هبة لا تحتاج إلى سداد ^(١) .

ونعود إلى تكميم الإعلام الأمريكى من الإشارة ، من قريب أو بعيد - إلى تأثير زيادة المعونات لإسرائيل على إلحاق الضرر بالمواطنين الأمريكيين ، فنجد أنه « فى أواخر ١٩٨٢ تعرضت وسائل إعلامية كبيرة فى ميرلاند بينسلفانيا ومنطقة كولومبيا ، لضغط مباشر لكى ترفض الإعلان مدفوع الأجر غير المنسجم مع المصالح الإسرائيلية وكانت الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين ، وهى منظمة خاصة مقرها واشنطن ، قد اشترت أوقاتاً فى إذاعة هاتين المنطقتين لبث إعلانات تجارية تثير تساؤلات حول قرارات الحكومة الأمريكية بشأن زيادة المعونات لإسرائيل ، وفيما يلى رسالة أذيعت من بنسلفانيا ، وهو نموذج لبقية الرسائل :

« على الرغم من وجود أكثر من ١٢ مليون أمريكى عاطل عن العمل ، منهم أكثر من ١٥ مليون فى بنسلفانيا وحدها ، قرر الكونجرس منح إسرائيل ٢ بليون دولار ، منها ٤٨٥ مليون دولار من الضرائب تدفعونها ، وسيناتور بنسلفانيا أرلن سبكتر هو فى لجنة المخصصات فى مجلس الشيوخ التى أرادت أن تعطى إسرائيل أكثر من ذلك .

فهل تمويل إسرائيل أهم من تمويل بنسلفانيا ؟ اتصلوا بشيوخكم واسألوهم إذا كانوا قد صوتوا إلى جانب إعطاء دولاراتكم لإسرائيل » .

ووقعت ١٣ محطة فى بنسلفانيا عقوداً لإذاعة رسالة الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين ، إلا أن أربعة منها ألغت الإعلان بعد ثلاثة أيام فقط من الاتفاق على إذاعته لمدة خمسة أيام ، وأبلغ مايك كيرتنز مندوب الإعلان فى محطتين : الجمعية

(١) المرجع السابق : ص ٥٣ .

الوطنية للعرب الأمريكيين بأن إعلاناتها قد ألغيت ، « لأنهم (فى المحطة) يتلقون الكثير من المكالمات المشحونة بالحقد والكراهية ، وتتعرض المحطة لكثير من الضغط لوقف الإعلانات » (١) .

* *

● نقد الإسرائيليين لحكومتهم فى الكنيست أيسر من نقد الأمريكيين لها فى الكونجرس :

لقد سبق أن عرضنا بعض ما قالته الخطة الصهيونية العالمية عن الصحافة ، ونشر بين الناس فى مطلع هذا القرن عام ١٩٠١ ، ونعيد الآن اقتباس بعضاً منه ، ونحن فى نهاية هذا القرن العشرين ، لنرى الواقع الخطير .

تقول الخطة : « إن الصحافة التى فى أيدي الحكومات القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس . . من خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً وبقينا نحن وراء الستار . . ويجب علينا أن نتسلط على حكومات الأميين (غير اليهود) بما يقال له الآراء العامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهى الصحافة ، وأنها جميعاً لفى أيدينا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة » (٢) .

لقد وقع الإعلام الأمريكى فريسة مشخنة بين فكى الصهيونية العالمية ، وصار الحديث عن إسرائيل ، مكافئاً - لا بل وأكثر - من الحديث عما يسمى فى عقائدهم الدينية قدس الأقداس ، فتلك حقيقة أعلنها كثير من الشخصيات الأمريكية الكبيرة .

يقول النائب الديمقراطى مرفين دايملى ، المساعد السابق لحاكم كاليفورنيا ، وعضو سابق فى لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس : « من المفجع حقاً أن كثيراً من اليهود يخطئون فى تأويلهم انتقاد إسرائيل على أنه معاداة لليهودية أو السامية . . وأن انتقاد إسرائيل فى الكنيست (البرلمان الإسرائيلى) أسهل من انتقادها فى الكونجرس الأمريكى ، هنا فى بلاد حرية الكلام ؟ » (٣) .

(٢) راجع ص ١٤

(١) المرجع السابق : ص ٥٠٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٣٢ .

وهذا هو ما يقوله السيناتور السابق أدلاى ستيفنسون : « هناك أقلية فعالة إرهابية من اليهود الأمريكيين الذين يؤيدون مقررات الحكومة الإسرائيلية ، خطأ كانت أم صواباً ، وهم يفعلون ذلك بصوت عال ، وبشكل اندفاعى يخيف الآخرين ، فلا يسمع إلا صوتهم فى السياسات الأمريكية ، مع أنه صوت أقلية ، ويسمع فى الولايات المتحدة أكثر مما يسمع فى إسرائيل ، وبعبارة أخرى قد نجد الانشقاق أعلى صوتاً وأقوى فى إسرائيل منه فى الجالية اليهودية بالولايات المتحدة .

ولرئيس وزراء إسرائيل تأثير على السياسة الأمريكية الخارجية فى الشرق الأوسط أكثر منه على سياسات حكومته بوجه عام » (١) .

وإذا كان شر البلية ما يضحك - كما يقال أحياناً - فهذا هو السفير الأمريكى السابق دون بيرجوس يقول : « كنا فى وزارة الخارجية نتندر بأنه إذا أعلن يوماً رئيس وزراء إسرائيل أن الأرض مسطحة ، أصدر الكونجرس خلال ٢٤ ساعة قراراً يهتته فيه على هذا الاكتشاف ؟ » (٢) .

* * *

(٢) المرجع السابق : ص ٤٨ .

(١) المرجع السابق : ١٥٧ .

اللوبي الصهيوني يخترق الأمن القومي الأمريكي

● اختراق البيت الأبيض :

يتمتع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بسلطات شبه مطلقة ، ويده مقاليد السياسة الخارجية وتوجيه معظمها ، فمن الطبيعي أن يتجه ضغط أصدقاء إسرائيل دائماً نحو الرؤساء الذين غالباً ما يذعنون له ، أو على الأقل لا يتخذون مواقف علنية متصلة .

وقد حدث قبل الانتخابات الرئيسية فى عام ١٩٦٠ ببضعة أيام ، أن كان المرشح الديمقراطى جون كيندى يتناول العشاء مع مجموعة صغيرة من اليهود الأثرياء فى نيويورك ، فتقدم منه أحد الحاضرين وهمس إليه أنه يعرف أن حملته الانتخابية تواجه صعوبة مالية ، وهو لذلك يعرض باسم « المجموعة » المساعدة بمقدار كبير إذا تعهد كيندى بأن يسمح لهم - عندما يصبح رئيساً - « أن يرسموا خط السياسة الشرق أوسطية للسنوات الأربع المقبلة » ، لقد ذهل كيندى من هذا الموقف الذى شعر فيه بالإهانة ، وأسراً لصديقه الصحفى تشارلز بارتليت أنه إذا قدر له أن يصبح رئيساً ، فسيتقدم بقانون ينص على دعم الحملات الرئاسية من خزانة الولايات المتحدة ، « حيث إن هذا من شأنه أن يعيد مرشحي الرئاسة عن مثل هذا الضغط ، وينقذ البلاد من بلاء عظيم » (١) ، لكن كيندى قتل فى ظروف غامضة ، بل وقُتل قاتله لى هارفى أوزوالد ، بل وقُتل أيضاً قاتل قاتله المدعو روبنشتاين ، وكل ذلك حدث عام ١٩٦٣ ! .

ويقول بارتليت : إنه عندما روى هذه الحادثة لروجر ستيفنز رئيس مركز جون كيندى فى واشنطن ، علق قائلاً : « هذا مثير جداً ! لقد حدث مثله تماماً لأولادى (ستيفنسون السفير السابق لدى الأمم المتحدة) فى لوس أنجيليس عام ١٩٥٦ » عندما كان المرشح الديمقراطى للرئاسة .

✱

(١) المرجع السابق : ص ١٩٤

وبعض الذين يمارسون الضغط هم من الأصدقاء المقربين ، مثل صداقة الرئيس هارى ترومان الوثيقة مع الصهيونى البارز إد چاكسون شريكه السابق فى محل لبيع الخردوات .

وعندما بدأ الصهاينة الضغط من أجل إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين عام ١٩٤٧ ، أعرب ترومان مبدئياً عن معارضته لإنشاء دولة يهودية فى فلسطين حتى يتجنب إشعال « غضب سكان فلسطين » ، بيد أن الضغوط الصهيونية فعلت فعلها ، حيث أقر مشروع تقسيم فلسطين فى نوفمبر ١٩٤٧ .

ونظراً لاقتراب موعد إعلان ولادة دولة إسرائيل الجديدة فى منتصف عام ١٩٤٨ ، جمع ترومان سفراءه فى الشرق الأوسط للاطلاع على آرائهم ، وقد نصحوا ترومان بعدم الاعتراف الفورى حتى تجرى مشاورات مع الدول العربية ، ولما كانت الانتخابات الرئاسية على الأبواب ، فقد تجاهل ترومان نصيحة جميع مستشاريه العسكريين والسياسيين ، وأخذ بنصيحة صديقه الصهيونى وشريكه السابق فى محل الخردوات إد چاكسون ، وقرر أن تكون الولايات المتحدة أول من يعترف بدولة إسرائيل .

وجدير بالذكر أن جورج مارشال وزير الخارجية كان من أشد المعارضين لذلك ، وقال لترومان صراحة : إنه لو جرت الانتخابات فى اليوم التالى لما صوت له !

※

وكان آرثر كريم وزوجته ، وهما من وجهاء اليهود فى نيويورك ، على صلة وثيقة بلندون چونسون ، وحلا فى مزرعة چونسون خلال حرب ١٩٦٧ ، وكانت زوجة كريم تكثر من اتصالها الهاتفى بچونسون ، وكان للدبلوماسيين الإسرائيليين أحياناً علاقات شخصية تتيح لهم الاتصال المباشر بالرئيس ، فافرايم أفىرون الذى كان نائباً لرئيس البعثة فى السفارة الإسرائيلية وصديقاً لچونسون منذ عضويته فى مجلس الشيوخ ، كان يجرى محادثات شخصية مع چونسون فى مكتبه البياض .

وقال كيندى مرة لأحد أصدقائه : إنه علم أن مايرفيلدمان ، مستشاره للشئون الخارجية ، ينتهز فرصة غيابه عن واشنطن فيدعو أحياناً بعض زعماء اليهود إلى البيت الأبيض ويجرى معهم محادثات فى غرفة الوزارة .

※

وكتب جورج بول - من أشهر الدبلوماسيين الأمريكيين والنائب السابق لوزير الخارجية والسفير السابق لدى الأمم المتحدة - كتب مقالاً بعنوان : « الأزمة القادمة في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية » نشرته مجلة الشؤون الخارجية في عدها لشتاء ١٩٧٦/٧٥ ، ذكر فيه طلب الرئيس إيزنهاور من إسرائيل الانسحاب من سيناء على أنه كان « آخر مرة اتخذت فيها الولايات المتحدة إجراء حازماً ضد الرغبات القوية للحكومة الإسرائيلية ، وأصررت عليه » .

وأعرب عن أسفه لتسرب المعلومات السرية ، فقال : « لا يقتصر الأمر على ما لأنصار إسرائيل الأمريكيين من تأثير على أعضاء الكونجرس ، إذ لا تتخذ داخل السلطة التنفيذية إجراءات تمس مصالح إسرائيل إلا وتصبح معلومة بسرعة لدى الحكومة الإسرائيلية » (١) .

* *

● اختراق وزارة الدفاع :

« يذكر ريتشارد هيلمز مدير الاستخبارات الأمريكية المركزية إبان الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ ، ما حدث عندما طلبت إسرائيل بعض الأسلحة ، فزودت بأنواع غير المطلوبة ، فجدد الإسرائيليون الطلب مع ذكر أرقام الأسلحة الرمزية ، والتي يفترض أن تكون سرية جداً ، وذلك - كما يقول هيلمز - تلميح إلى أن البتتاجون ربما لم يفهم المواد المطلوبة تماماً ، ويمضى مدير الاستخبارات السابق فيقول : « لقد كانت طريقتهم ليثبتوا لى أنهم يعرفون تماماً ما يريدون » (٢) .

*

« وفي حرب يوم الغفران (أكتوبر) سنة ١٩٧٣ ، تكبدت إسرائيل خسائر جسيمة في السلاح من جميع الأنواع ، ولا سيما في الدبابات ، فتطلعت إلى الولايات المتحدة للتعويض بأسرع ما يمكن ، وكان واسطتها هنرى كيسنجر ، وكان ريتشارد نكسون حينذاك غارقاً في فضيحة ووترجيت ، ويوشك أن يترك الرئاسة ، إلا أن الحكومة وافقت بتفويض منه على تسليم إسرائيل أعداداً كبيرة من الدبابات .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٣٥ .

(١) المرجع السابق : ص ٢٠٩ .

وقد أخذت تلك الدبابات من مخصصات الوحدات العسكرية الأمريكية العاملة في الخدمة ووحدات الاحتياط ، بل ومن المصانع مباشرة ، وأرادت إسرائيل دبابات من أحدث طراز لها مدافع عيار ١٥٠ مم ، ولكن لم يكن فى الإمكان تدبير عدد كاف منها حتى ولو سحبت من القوات الأمريكية ، فعالج البنتاجون بعض المشكلة بدبابات من طراز سابق مزود بمدفع عيار ٩٠ مم ، وعندما وصلت هذه الدبابات تدمر الإسرائيليون من هذه « الخرقة المستعملة » ، واكتشفوا أيضاً أنه ليس لديهم ذخيرة من العيار المطلوب ، فطلبوا تزويدهم على وجه السرعة بقذائف عيار ٩٠ مم ، وبحث البنتاجون ، فلم يجد لديه شيئاً منها .

يقول توماس بيانكا ، وهو ضابط كان يخدم فى وكالة الأمن الدولى الملحقه بالبنتاجون : « قمنا بجهد مخلص للعثور على الذخائر المطلوبة ، لقد فطنا فى كل مكان وفتشنا فى كل الأسلحة - الجيش والبحرية ومشاة البحرية - فلم يعثر على قذائف عيار ٩٠ مم إطلاقاً » ، فبعث البنتاجون يبلغ إسرائيل بالنبا السئ : « نأسف إذ لم نجد أيّاً من الذخيرة التى تحتاجونها ، ولقد مشطنا كل المخازن والمستودعات فلم نجد شيئاً » ، وبعد بضعة أيام رد الإسرائيليون برسالة مذهلة قالوا فيها : « بلى ، لديكم ، فهناك ١٥٠٠٠ قذيفة من هذا العيار فى مستودع مشاة البحرية فى هاواى » . ويمضى بيانكا فيقول : « راجعنا هاواى ، فإذا هذه الكمية حقيقة هناك ، لقد عثر الإسرائيليون على مدد من القذائف ٩٠ مم لم نستطع نحن العثور عليها » (١) .

*

ويذكر أحد المسؤولين فى البنتاجون « أنه تلقى ذات يوم لائحة بالمعدات التى أرادت إسرائيل شراءها ، وعلى اعتبار أن « البنتاجون هو بقالة إسرائيل » ، فقد افترض أن الإسرائيليين قد حصلوا على الترخيص بها ، فمضى حسب الإجراءات المتبعة ووزع نسخاً من اللائحة على مختلف الأقسام لمراجعتها وتقييمها وفقاً للروتين ، « إلا أن قسماً أعاد لى اللائحة فى الحال وعليها ملاحظة تقول : من هذه المواد مادة واحدة سرية لا يحق لك حتى أن تعرف بوجودها ، وجاءت تعليمات بإتلاف جميع نسخ

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٥ .

الطلب وكل الإشارات والأرقام الرمزية المتعلقة بتلك المادة ، والتي لم أكن أعرفها ، وقد كانت نوعاً من الآلات الالكترونية للتشويش ، وتعتبر سرية جداً ، إلا أن الإسرائيليين كانوا على علم بها ، وحصلوا على مواصفاتها الدقيقة وثنمها ورقمها الرمزي السرى ، وهذا يعنى أنهم تغلغلوا فى مختبرات أبحاثنا التى هى أشد مرافقنا حساسية « (١) .

*

إن اختراق اللوبى الصهيونى للحكومة الأمريكية وعلى رأسها وزارتا الدفاع والخارجية هو حقيقة لا تقبل النقاش ، ويكفى هنا ما ذكرته مجلة نيوزويك - عدد ٣ سبتمبر ١٩٧٩ - نقلاً عن مصدر فى المخابرات المركزية الأمريكية ، يقول عن نشاط الموساد : « أنهم يتغلغلون فى كل أرجاء الحكومة الأمريكية ، وهم يتفوقون على البوليس السرى السوفيتى ، وتبحث الموساد بمساعدة اليهود الأمريكين فى الحكومة وخارجها عن أية نقطة ضعف فى دعم الولايات المتحدة ، وتحاول الحصول على معلومات تقنية سرية لا ترغب الإدارة فى إعطائها لإسرائيل » (٢) .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤٧ .

اللوبي الصهيونى يؤثر بفعالية فى الانتخابات الأمريكية

تؤدى الانتخابات فى نظم الحكم الديمقراطية إلى اختيار أعضاء السلطة التشريعية ، كما تؤدى بطريق مباشر أو غير مباشر إلى اختيار رئيس الدولة ، ومن هنا كان تركيز الخطة الصهيونية العالمية على اتخاذ كافة الوسائل التى تمكنها من التحكم فى هذه الانتخابات إلى أقصى حد ممكن ، وقد عبرت عن أهدافها ووسائلها فى البروتوكول العاشر الذى يقول :

« سنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة ، وإن العامة - تحت إرشادنا - ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال ، ولن نسمح لهم أبدا أن يقرروا لهم خططا .

وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبداً أن تتخذ أى قرار دون إرشاد وكلاتنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها .. وسندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم مسودة ، إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذى يمتلك دائماً الرجل الذى وصل إلى السلطة .

سيكون مفتاح الموقف الداخلى فى أيدينا بالضرورة ، وما من أحد غيرنا سيكون مهيمناً على التشريع » (١) .

*

إن القوى الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية تعمل بدأب لا يعرف الكلل على إبعاد « الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة » ، وقد استطاعت أن تنجح فى أغلب محاولاتها بإزاحة كثير من الشخصيات الكبيرة من الكونجرس ، لا لشيء إلا لأنهم قدموا مصلحة الولايات المتحدة على مصلحة

(١) راجع ص ١٩

إسرائيل ، وحرصوا على تحقيق مصداقية أمريكا كقوة عظمى يجب عليها أن تعمل من أجل تحقيق السلام العالمى القائم على العدل ، وفيما يلي أمثلة لذلك .

* *

● وليام فولبرايت :

لفت فولبرايت الأنظار إليه بشجبه « آفة المكارثية القذرة » عام ١٩٥٤ ، بينما كان كثيرون يهملون لها ، وعارض تدخل الولايات المتحدة فى كوبا عام ١٩٦١ ، وتدخلها فى جمهورية الدومينيكان بعد ذلك بأربع سنوات ، وسبق زمانه بالدعوة إلى التفاهم مع الاتحاد السوفيتى والانفتاح الدبلوماسى على الصين ، واقترح نظاماً مختلفاً لاختيار رؤساء الدولة استاء منه هارى ترومان وسبّه بوقاحة .

وكانت أعمق اهتماماته دفع التفاهم الدولى إلى الأمام عن طريق الثقافة ، وكان ذلك بالمنح الدراسية التى تحمل اسمه ، كما اشتهر بمعارضته الصريحة لحرب فيتنام . لقد أيد فولبرايت إنشاء دولة إسرائيل ، ولكنه بمرور الزمن ازداد انتقاداً لأساليب الضغط التى اتبعتها بعض الجماعات الموالية لإسرائيل فى الولايات المتحدة ، وفى عام ١٩٦٣ ترأس تحقيقاً لفت أنظار الجمهور إلى المعاملة الضريبية الاستثنائية التى تعامل بها التبرعات لإسرائيل ، مما أثار حنق الجالية اليهودية ، فلقد فضحت تحقيقات فولبرايت الأموال الطائلة التى تغدقها إسرائيل بصورة غير شرعية على المجلس الصهيونى الأمريكى ، فقد تدفق سراً على هذا المجلس أكثر من ٥ مليون دولار لإنفاقها على شركات العلاقات العامة والدعاية الموالية لإسرائيل .

ثم أقدم فولبرايت على خطوة استثنائية ، إذ اقترح فى عام ١٩٧٠ أن تضمن الولايات المتحدة حدود إسرائيل ، قاصداً بهذا الاقتراح دحض ادعاءات الذين يعتقدون بأن إسرائيل تحتاج إلى الأراضى المحتلة من أجل أمنها ، ورأى فولبرايت أن انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ هو مفتاح السلام ، فإسرائيل لا تستطيع احتلال الأراضى العربية وتحظى بالسلام معاً .

وقال : إن سياسة إسرائيل بصدد إنشاء المستوطنات فى الأراضى المحتلة « تفتقر إلى المرونة والتبصر فى العواقب » .

وظهر فولبرايت فى البرنامج التلفزيونى : « واجه الأمة » ، فأعلن أن مجلس الشيوخ خاضع للسياسات الإسرائيلية المؤذية للمصالح الأمريكية ، وقال : « من الواضح تمامًا أنه لولا دعم الولايات المتحدة بالمال والسلاح وغيرها بلا حساب ، لما فعل الإسرائيليون ما يفعلونه اليوم » ، لقد أثار انتقاد فولبرايت السياسة الإسرائيلية ضجة فى دائرته ، فتضايق اليهود الذين أيدوه فى الماضى وتحولوا عنه ، فشجع ذلك الحاكم دايلى بمبرز ، الذى تقدم عشية آخر موعد لتقديم طلبات الترشيح لانتخابات الحزب الديمقراطى الأولية ، بترشيح نفسه لمزاحمة فولبرايت على مقعده فى مجلس الشيوخ ، ولم يقدر فولبرايت خطورة هذا الترشيح ، إذ كان قد تعود على الفوز بسهولة خلال عشرين عامًا ، فقام بإجازة فى برمودا قبل موعد الانتخابات الحزبية الأولية ، ولما كانت فضيحة ووترجيت على أشدها فى ذلك العام ، فإنها أضعفت موقف الجمهوريين بصفة عامة ، وكانت محصلة ذلك كله أن فقد السيناتور العريق وليام فولبرايت مقعده فى مجلس الشيوخ ، وقد حصل فولبرايت بعد ذلك على مذكرة مؤرخة فى مايو ١٩٧٤ ، وموزعة على أعضاء مجلس إدارة بثنائى بثرث ، تحمل توقيع الأمين العام هيرمان أدلزبرج ، تقول : « تشير كل الدلائل إلى أن تحركاتنا دعمًا للحاكم بمبرز ستسفر عن إخراج السيد فولبرايت من منصبه الحساس فى مجلس الشيوخ » (١) .

* *

● بول فندلى :

كان فندلى عضواً بالكونغرس سنوات عديدة ، ولا علاقة له بالشرق الأوسط وقضاياه ، وأخطرها ولا شك هو الصراع العربى الإسرائيلى ، ولذا كانت علاقاته جيدة مع قوى الضغط الصهيونى ، فلم يتعرض له أحد بسوء ، لكنه فى ربيع ١٩٧٣ تلقى رسالة من إيفانز فرانكلين المقيمة فى دائرته الانتخابية - وكانت مراسلة لصحيفة ريفية كان فندلى رئيس تحريرها - تناشده التدخل للإفراج عن ابنها إد السجين فى عدن عاصمة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

(١) المرجع السابق : ص ١٦٣ .

غادر فندلى واشنطن متوجهاً إلى عدن فى مارس ١٩٧٤ عن طريق بيروت ، وفى عدن استقبله رئيس الجمهورية سالم ربيع ، وأطلععه على كتاب كان هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية قد أرسله إلى فندلى قبل بدء رحلته ، يتمنى له النجاح فى « مهمته الإنسانية » ، وقد أخبره سالم ربيع أنه يحبذ إقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة ، ثم سمح له باصطحاب السجين الأمريكى فرانكلين معه إلى بلده كبادرة طيبة على حسن النوايا .

عاد فندلى إلى واشنطن وتحدث مع المسؤولين عن إعادة العلاقات مع عدن ، لكن كان هناك فى وزارة الخارجية الأمريكية من يقاوم هذا الاتجاه .

تكررت بعد ذلك رحلات فندلى إلى الشرق الأوسط مع عدد من أعضاء الكونجرس ، وقد استمع للمرة الأولى لوجهة النظر العربية ، ولا سيما بخصوص نكبة فلسطين ، ولما بدأ يقرأ عن الشرق الأوسط ومشاكله برز أمامه تدريجياً - كما يقول - « العرب كبشر » .

وفى الكونجرس دعا فندلى إلى ضرورة الاتصال المباشر مع الفلسطينيين باعتبار ذلك أول الطريق للبحث عن السلام ، ولما لم يجد استجابة من المسؤولين الأمريكيين قرر أن يقابل الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات ويستمع إليه ، وقد حدث ذلك برفقة أعضاء من الكونجرس فى يناير ١٩٧٨ ، ثم قابله مرة أخرى فى نفس العام وطلب منه أن يوضح الشروط التى يمكن فى ظلها أن تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل ، ولقد حصل فندلى من عرفات - للمرة الأولى - على بيان مكتوب يقول : « إن منظمة التحرير الفلسطينية ستقبل بدولة فلسطينية مستقلة .. وسنعترف اعترافاً واقعياً بدولة إسرائيل ، وسنعيش فى سلام مع جميع جيراننا » ، وقد وقع البيان فى دمشق فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٨ ، وبأسف فندلى بعمق وأسى أنه لم يصدر أى رد فعل عن الحكومة الأمريكية ، والأسوأ من هذا أن القوى الموالية لإسرائيل بدأت تتحرك ضده باعتباره أول شخصية أمريكية كبيرة تجرى مباحثات مع عرفات ، وتحصل منه على تصريح كتابى يمكن أن يغير صورته كإرهابى يريد تدمير دولة إسرائيل .

وكان التحدى عند الانتخابات - كالمعتاد - فانطلقت الحملات المسعورة ضده تهمه بأنه « عدو السامية النشط الذى يعتبر أحد أسوأ الأعداء الذين واجههم اليهود

وواجهتهم إسرائيل في تاريخ الكونجرس الأمريكي ، ولقد فعلت أموال اليهود ودعاياتهم فعلها ضده ، فخرس الانتخابات عام ١٩٨٢ بفارق ضئيل قدره ١٤٠٧ أصوات ، أى أقل من ١٪ من مجموع الأصوات ، وذلك بعد ٢٢ سنة عضواً بالكونجرس ، وقد أعلن توماس داين المدير التنفيذي للإيباك فى تقرير أمام اجتماع يهودى فى أوستن بتكساس ، بعد أيام قليلة من الانتخابات أن رجاله أحضروا ١٥٠ طالباً من جامعة ايلنوى « ليدقوا الأرصفة ويقرعوا الأبواب .. لقد تغلبنا على العقبات ودحرنا فندلى » (١) .

* *

● بول مكלוيسكى :

عندما كان مكلويسكى طالباً فى جامعة ستانفورد عام ١٩٤٨ ، ساعد فى إنجاح حملة لقبول الطلاب اليهود ، لأول مرة فى « دلتايتا » ، وعندما أصبح عضواً فى الكونجرس ، فإنه صوت إلى جانب جميع المساعدات العسكرية والاقتصادية لإسرائيل .

وقد اشتهر مكلويسكى بالشجاعة واستقلالية الرأى ، فهو يصرح بما يؤمن به ، ويعتقد أن فيه مصلحة الولايات المتحدة ، ولو أغضب ذلك الكثير ، من أجل ذلك عارض الحرب الفيتنامية ، وصمد فى وجه لوبى الأمريكين اليونانيين بتأييده المساعدات العسكرية لتركيا ، وأيد باستمرار الحقوق المدنية التى أثارت جدلاً واسعاً وانقساماً بين الأمريكين .

وبعد رحلة قام بها إلى الشرق الأوسط عام ١٩٧٩ اقتنع أن سياسات إسرائيل لا تخدم مصالح أمريكا ، وراعه إخفاق واشنطن عن إيقاف إسرائيل عن بناء المستوطنات فى الضفة الغربية ، مع أن الإدارة الأمريكية وصفت ذلك بأنه غير شرعى ، وراعه كذلك إخفاق واشنطن فى إيقاف إسرائيل عن إساءة استعمال الأسلحة التى تمددها بها الولايات المتحدة ، وتساءل النائب مكلويسكى فى استنكار : « لماذا كل هذا ؟! » .

وفى يونيو ١٩٨٠ طالب بمناقشة المساعدات لإسرائيل ، وطالب الولايات المتحدة أن تقطع من مساعداتها لإسرائيل مبلغ ١٥٠ مليون دولار ، كوسيلة للضغط عليها

(١) المرجع السابق : ص ٤٠ .

كى تتوقف عن بناء المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية التى تحتلها بقوة السلاح ، وقدّر أن هذا هو المبلغ الذى تنفقه إسرائيل على تلك المستوطنات ، لكنه اضطر فى النهاية إلى التخلّى عن اقتراحه ، بعد أن خذله أصدقاؤه فى المجلس ، رغم اعترافهم له سرّاً أنهم مقتنعون بكل ما جاء فيه .

يقول مكלוوسكى : « طلب منى الأصدقاء والأعداء أن لا ألح على التعديل ، وقال بعض الأصدقاء : إنه إذا حصل تصويت فسيهزم التعديل شر هزيمة ، عندئذ تتجراً إسرائيل وتقول : من المؤكد أن أحداً قد تكلم ، ولكن انظروا كيف حطمناه ! لكن كل نائب يهودى فى المجلس قال لى فى السر : إننى على حق » (١) .

ولقد وصف مكلووسكى « إيباك » بأنها أقوى لوبى فى واشنطن ، ثم طرح سؤالاً : هل اللوبى الإسرائيلى فى أمريكا يستحوذ على نفوذ أكثر من اللازم ؟ ، وقد أجاب على هذا السؤال فى مقال نشرته له صحيفة « لوس أنجيليس تايمز » ، فى ٢ أغسطس ١٩٨١ ، قال فيه : « أجل ، إنه يشكل عقبة فى سبيل سلام حقيقى فى الشرق الأوسط .. وإذا كان للولايات المتحدة أن تعمل بفاعلية من أجل السلام فى الشرق الأوسط ، فلا بد من إدراك قوة هذا اللوبى والتصدى له فى مناقشة مفتوحة وعادلة » ، وقد كنت أتوقع أن تكون الجالية اليهودية الأمريكية قد نضجت إلى الحد الذى يسمح بشرحها جهودها المضاعطة ومناقشتها ، من غير أن ترفع الراية الحمراء لمعاداة السامية » .

لقد ظهر هذا المقال قبيل محاولة مكلووسكى ترشيح نفسه فى انتخابات مجلس الشيوخ عام ١٩٨٢ عن كاليفورنيا .

لقد كان هذا كافياً أن تخرج الزنابير عليه من أعشاشها لتلدغه من كل جانب ، وبدأ هذا بحملة تشهير دنيئة استخدمت فيها أحط أنواع الشتائم ، مثل ما جاء فى صحيفة : « هيرينج سوث وست جويش برس » ، فى ٧ أغسطس ١٩٨١ ، إذ قال فيه : « أين العاهرة رقم ١ » ، و « موقف مرذول ضد يهود أمريكا » ، و « قدر » ، و « حقير » ! .

وكان طبعياً أن ينقطع الدعم المالى اليهودى له ، فكتب له أحد مؤيديه السابقين ،

(١) المرجع السابق : ص ٩٠ .

وهو المليونير اليهودى لويس وولفنسون : « أرى الآن أن علىّ أن أنضم إلى الأمريكيين الآخرين العديدين لبذل كل ما فى الإمكان لدحر محاولتك دخول مجلس الشيوخ الأمريكى ، وسأؤكد من أنك لن تشغل أى منصب فى المستقبل » .

ثم جاءت المعركة الانتخابية فخسر فيها بفارق ضئيل جداً .

لكن مكלוيسكى لم يتخل عن المجاهرة برأيه ، ففي الساعات الأخيرة من الكونجرس السابع والتسعين ، وبعد ١٥ سنة من العضوية فيه ، أورد فى خطبته الوداعية تحذير جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية ، الذى قال فيه : « إن تعلق أحد البلدان تعلقاً عاطفياً شديداً ببلد آخر يورث ضروراً مختلفة » .

فلقد وجد مكلويسكى هذه النصيحة صحيحة تماماً ، وقال : إن الكونجرس بالإجراء الذى أكمله بالأمس قد أظهر « تعلقاً عاطفياً شديداً » ، بإسرائيل ، إذ صوت إلى جانب مساعدة لها تفوق بالنسبة إلى الفرد « ما نسمح به للكثيرين من الفقراء والعاطلين عن العمل فى بلادنا » ، وكان الكونجرس قد وافق على منح إسرائيل هبة قدرها ٥٠ مليون دولاراً ، عقب أيام من مذبحه صبرا وشاتيلا التى راح ضحيتها آلاف من المدنيين الفلسطينيين ، وكان هذا مكافأة لها على ذلك العدوان الدموى الجبان ! .

* *

● إدلاى ستيفنسن الثالث :

قضى ستيفنسن ١٠ سنوات فى مجلس الشيوخ اشتهر فيها باستقلاله وصراحته ، وبعد سنة من الراحة أعلن عام ١٩٨١ عن رغبته فى ترشيح نفسه حاكماً لولاية أيلنوى .

كان ستيفنسن فى السنوات السابقة موضع تكريم الجماعات اليهودية فى عدد من المناسبات ، فقد اختارته الجالية اليهودية فى شيكاغو عام ١٩٧٤ ليكون « رجل السنة » ، وأنتت اللجنة اليهودية الأمريكية على نشاطه التشريعى المناوئ للمقاطعة العربية لإسرائيل عام ١٩٧٧ ، وكرمته حكومة إسرائيل بأن أنشأت كرسيًا يحمل اسم إدلاى ستيفنسن الثالث فى معهد وايزمان للعلوم فى رحبوت ، وهكذا كان لستيفنسن

أن يتوقع من يهود إيلنوى المنظمين ، أن يغضوا الطرف عن انتقاداته الدقيقة لسياسة إسرائيل ، التي كان يعلنها من حين آخر ، بل قد بلغت ثقته في تأييد اليهود أن اختار منهم أبرز أعضاء فريق حملته الانتخابية مثل : فيليب كلوتزنيك الرئيس الفخري لبثناى بثرث ، وميلتون فيشر ، وهو محام بارز ورئيس لجنته المالية ، كما اختار ستيفنسون جريس ماري شتيرن كمرشحة لمنصب مساعدة حاكم ، وزوجها له مكانته في شئون يهود شيكاغو .

لكن المتاعب لم تلبث أن ظهرت حين شن قسم صغير من يهود إيلنوى هجوماً على ستيفنسون ، وكان سلاحهم الرئيسي وثيقة من إيباك في واشنطن توجز تصرفاته في مجلس الشيوخ إزاء قضايا الشرق الأوسط ، متجاهلة سجله الحافل في تأييد إسرائيل ، وتكريم الجالية اليهودية له على هذا التأييد .

فقد اقتبست إيباك من تقرير يقع في ٢١ صفحة أعده ستيفنسون عن رحلته إلى الشرق الأوسط عام ١٩٧٨ ، جملة وحيدة تقول : « ليس ثمة من منظمة غير منظمة التحرير الفلسطينية تتمتع بذلك الاعتراف الواسع النطاق بأنها تمثل الفلسطينيين » .

غير أن كاتب المقال في صحيفة « جويش كردنيكل » الذي استشهد بملخص إيباك ، راح يؤكد أن هذه الكلمات كانت من أسباب « اشتهاار ستيفنسون بأنه واحد من أعنف منتقدي سياسة إسرائيل ودعم الولايات المتحدة للدولة اليهودية » .

وأشار المناهضون لستيفنسون إلى أنه تبنى عام ١٩٨٠ تعديلاً يخفض المعونة لإسرائيل ، وأنه في العام السابق أيد تعديلاً مماثلاً طرحه السناتور مارك هتفيلد مقترحاً تخفيض المبلغ المخصص لقروض إسرائيل العسكرية بنسبة ١٠٪ .

لقد ركز ستيفنسون - في تعديل عام ١٩٨٠ - على المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة ، فافترح احتجاج ١٥٠ مليون دولار من المعونة إلى أن تتوقف إسرائيل عن بناء مزيد من المستوطنات ، وحين تحدث مدافعاً عن تعديله قال : « إن هذا التفصيل لإسرائيل يحول الأموال من دعم الحياة الإنسانية ، وعن المصالح الأمريكية الحيوية في أماكن أخرى من عالم متكامل غير مستقر ... فإذا كان من شأنها إحداث استقرار في الشرق الأوسط ، إذ تعزيز أمن إسرائيل ، فله ما يبرره ،

ولكنه يعكس رضوخاً أمريكياً مستمراً للسياسة الإسرائيلية التي تنذر بمزيد من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط ، ومن الخطر على أمن إسرائيل ، وتنذر باضمحلال النفوذ الأمريكي باستمرار في العالم ، والقضية هنا ليست قضية تأييدنا لإسرائيل ، وأقول : إن على الحكومة الإسرائيلية أن تدرك من جديد أن مصالح إسرائيل تتناغم مع مصالحنا ، وتحقيقاً لذلك من المهم أن لا نشجب الأصوات المنادية بالسلام في إسرائيل ، وأن لا نبرر حججاً مثل حجج بيجن التي تدعى بأن المساعدات الأمريكية من الكونغرس يمكن اعتبارها أمراً مسلماً به » (١) .

إلا أن مصير هذا التعديل كان كمصير غيره ، وهو الفشل الذريع . هذا - ولقد كانت المشكلة الكبرى التي واجهها ستيفنسون في حملته الانتخابية هي التشهير والادعاءات الكاذبة ، تقول جريس ماري شتيرن ، زميلته اليهودية المرشحة نائباً للحاكم : إن المنشورات التي تتهم ستيفنسون بأنه عدو للسامية كانت توزع بكثرة في المعابد اليهودية المحلية ، « لقد كانت حملة قوية من رجل إلى رجل ، ومن صديق إلى صديق ، ومن حجرة مقفلة إلى حجرة مقفلة » . وأخيراً هزم ستيفنسون في الانتخابات لمنصب حاكم الولاية بفارق ضئيل جداً هو ٥٠٧٤ صوتاً ، أى بنسبة لا تتعدى ١٥٪ من مجموع المقترعين وهو ٣٥ مليون مقترع .

ولقد وقعت ، أثناء الانتخابات ، سلسلة من الحوادث الشاذة التي لا تحدث إلا في دول العالم المتخلف ، قالت عنها مجلة تايم في ١٥ نوفمبر ١٩٨٢ ، بأنها : « غير متوقعة وعرضية ومشبوهة إلى درجة أنه لا يمكن تصور وقوعها إلا في بلاد العجائب ، أو في مدينة الريح المسحورة » .

فقد حدث ليلة الانتخاب أن اختفت بصورة غامضة صناديق الاقتراع في ١٥ مركزاً من مراكز الاقتراع في شيكاغو ، وقد عثر عليها فيما بعد في منازل أو سيارات بعض العاملين في المراكز ، فطلب ستيفنسون إعادة عدّ الأصوات ، إلا أن محكمة إيلنوى العليا رفضت هذا الطلب بأربعة أصوات مقابل ثلاثة . وهكذا يصل اللوبي الصهيوني إلى أغراضه بالرشوة والكذب والتشهير والإرهاب .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ١٥٠ .

... لكن اللوبي الصهيوني لا ينجح دائماً !

رغم سطوة اللوبي الصهيوني وما حققه من نجاحات في أمريكا وغيرها ، فهو ليس القوة التي لا تقهر . . . فلقد أثبت الواقع إلحاق الهزيمة به في مناسبات كثيرة ، عندما يكون هناك إصرار على تحقيق ذلك ، والأمثلة كثيرة نذكر بعضاً منها .

*

● في معركة أوهايو الانتخابية عام ١٩٧٦ تقدمت الأمريكية من أصل عربي ماري روز عوكر للترشيح ، ومع أنها كانت عضواً محبوباً في مجلس بلدية كليفلاند ، فقد واجهت جبهة من ١٢ رجلاً ديمقراطياً ، ودفعاً من الأموال اليهودية في انتخابات الحزب الأولية ، وقد اختارت الجماعات الموالية لإسرائيل سناتور الولاية توني سيلبيريز كمرشح منافس له الحظ الأوفر في إبعاد ماري روز عن الترشيح ، لقد ساعدت الأموال سيلبيريز على دحر الرجال الأحد عشر الآخرين ، إلا أن عوكر فازت بالترشيح ، وهنا أدركت الجماعة الموالية لإسرائيل أن لا أمل لها في هذه الحالة ، فلم تحارب عوكر في الحزب أو في أى انتخابات لاحقة ، ولقد فازت ماري روز عوكر في الانتخابات ، وأصبحت أول شخص من أصل سوري ينتخب عضواً في الكونجرس .

* * *

● يهتم اللوبي الإسرائيلي اهتماماً خاصاً بالشخص الذي يحتل رئاسة لجنة العلاقات الخارجية ، وذلك نظراً لقدرة الرئيس على التحكم في جدول الأعمال في الاجتماعات التشريعية ، وفي يناير ١٩٧٧ شعر اللوبي بالقلق عندما أحس بأن كليمنت زبلوكي سيصير رئيساً للجنة العلاقات الخارجية ، وحاولت جماعة من الديمقراطيين الشباب بزعامة بنيامين روزنتال أن تبعد زبلوكي عن مقعد الرئاسة ، واستندوا في ذلك إلى اتهامات جاءت في تقرير أعده أركان روزنتال تدعى أن زبلوكي صوت ضد مبادرات ديمقراطية عديدة تمس السياسة الخارجية ، وأعلن زبلوكي

أن شكوى روزنتال وأعوانه الحقيقية هي « الشعور بأنني لا أكن صداقة كافية لإسرائيل .. أنا لست عدوا للسامية ، ولكني لست موالياً لإسرائيل مثل بن روزنتال ، وحتى راين (رئيس وزراء إسرائيل حينذاك) لا يرضى روزنتال » (١) .

ولكن على الرغم من معارضة اللوبي الإسرائيلي ، فقد انتخب زبلوكي رئيساً للجنة بأغلبية ١٨٢ صوتاً ضد ٧٢ صوتاً .

* *

● وفي معركة مجلس الشيوخ عام ١٩٨٠ تبرعت الجماعات الموالية لإسرائيل لصديقتها المخلص الديمقراطي فرانك تشيرش ، وتبرعت في نفس الوقت لمنافسه الجمهوري ستيفن سيمز ، ومن أسباب هذا الدعم المزدوج - أو اللعب على الحبلين كما يقال أحياناً - أنه كان المتوقع في العام التالي أن يتم التصويت على بيع صفقة الأواكس للمملكة العربية السعودية ، وكان تشيرش وسيمز كلاهما في نظر اللوبي من معارضى الصفقة .

وفي الانتخابات تغلب سيمز على تشيرش بأغلبية هزيلة جداً ، إلا أن تبرعات الجماعات الموالية لإسرائيل بالمال لسيمز لم تفعل ما كان متوقعاً منها ، فما أن حان موعد التصويت على الصفقة ، حتى كان السناطور الجديد سيمز قد غير رأيه ووافق عليها ، وقد وافق عليها مجلس الشيوخ بأغلبية ٥٢ صوتاً ضد ٤٨ صوتاً ، وهكذا وجه سيمز صفقة قوية لإيباك لا تنسى .

* *

● في سبتمبر ١٩٨٣ تزعم كلارنس لونج نائب ميرلاند الديمقراطي حملة لسحب مشاة البحرية الأمريكيين من لبنان ، واقترح تعديلاً من شأنه قطع المخصصات للعملية في غضون ٦٠ يوماً ، وسأله الصحفي جون هول الذي يعرف ارتباطاته الوثيقة باللوبي الإسرائيلي : « هل أنت متأكد من أن تعديلك هذا لن يجر عليك المتاعب ؟ » فأجاب بلا تردد : « لا عليك ، لقد تفاهمت بشأنه مع إيباك » (٢) ، ولم يكن لونج مازحاً ، ومع أنها لم تكن المرة الأولى التي يبت فيها مقدماً بأمر اقتراح برلماني مع

(٢) المرجع السابق : ص ٦٨ .

(١) المرجع السابق : ص ١٨٨ .

اللوبي الإسرائيلي ، إلا أنها المرة الأولى التى يفصح فيها عن البت المسبق علانية ، مؤكداً دور هذا اللوبي فى اتخاذ القرار ، ومع ذلك فقد هزم الاقتراح بأغلبية ٢٧٤ صوتاً ضد ١٥٣ صوتاً .

وفى عام ١٩٨٤ حصل لونج من لجان العمل السياسية المناصرة لإسرائيل على ٩٧٥٠٠ دولار ، وهو أربعة أضعاف المبلغ الذى تلقاه أى مرشح ، فإنه خسر الانتخاب بمقدار ٥٧٢٧ صوتاً ، وكان من أسباب هزيمته الدعاية التى قام بها أناس بارزون من « الجمعية الوطنية للأمريكيين العرب » ، وهاجموا فيها لونج بسبب تأييده الأعمى لمطالب إسرائيل .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٦٨ .

إيزنهاور آخر رؤساء أمريكا العظام !

اتخذت التصرفات الرئاسية إزاء إسرائيل اتجاهاً معاكساً عندما تسلم دوايت إيزنهاور زمام السلطة من سلفه هارى ترومان ، فقد قاوم ضغط اللوبي الإسرائيلى ، وأرغم إسرائيل فى ثلاث مناسبات على التخلّى عن سياسة رئيسية كانت قد التزمت بها علانية بكل قوتها .

فى سبتمبر ١٩٥٣ أمر بإلغاء كل المساعدات التى بلغت ٢٦ مليون دولار إلى أن تتوقف إسرائيل عن العمل فى القناة التى تبنيتها لتحويل مياه نهر الأردن ، خارقة بذلك اتفاقات الهدنة لعام ١٩٤٩ ، وكان من شأن هذا المشروع أن يضمن لإسرائيل التحكم فى الموارد المائية المهمة لجميع دول المنطقة ، وتلك هى المرة الأولى التى يقطع فيها رئيس أمريكى كل المساعدات عن إسرائيل ، وطلب من وزارة المالية أن تصدر أمراً يلغى إعفاء التبرعات لصندوق النداء اليهودى المتحد وغيره من المنظمات التى تجمع الأموال لإسرائيل ، من الضرائب .

وكما هو متوقع ، فقد أثار قرار إيزنهاور عاصفة هوجاء ، وشجبت المنظمات اليهودية الرئيسية هذه الخطوة .

لكن إيزنهاور تشبث بوقف المساعدات ، وبعد أقل من شهرين أعلنت إسرائيل وقف العمل فى مشروع التحويل ، وهكذا كسب الرئيس الجولة الأولى .

*

وفى أكتوبر ١٩٥٦ واجه إيزنهاور اللوبي الإسرائيلى مرة أخرى ، وكان ذلك فى أخرج الأوقات إليه ، إذ حدث ذلك قبل إعادة انتخابه للرئاسة ببضعة أيام ، وكانت إسرائيل قد عقدت صفقة مع بريطانيا وفرنسا تتعاون بموجبها هذه الدول الثلاث على شن هجوم عسكري على حكم الرئيس جمال عبد الناصر فى مصر الذى كان لتبوءه قد أطمق قناة السويس ، وكان المتفق عليه أن تهجم إسرائيل عبر صحراء سيناء وترحف باتجاه القناة ، بينما تهاجم القوات البريطانية والفرنسية من الشمال بعد قصف جوى ،

وافترض الحلفاء أن الولايات المتحدة لن تتدخل ، واعتقدت بريطانيا وفرنسا أن إيزنهاور سيتفادى صداماً علنياً مع حليفه أيام الحرب العالمية الثانية ، واعتمدت إسرائيل على اللوبي الإسرائيلي فى الولايات المتحدة لإزاحة إيزنهاور عن المنصب ، إذ كانت الانتخابات الرئاسية على الأبواب ، إلا أن حسابات الجميع كانت خطأ .

فعندما بدأت إسرائيل الهجوم على مصر فى ٢٩ أكتوبر ، قطع إيزنهاور عنها فوراً جميع المساعدات باستثناء معونة الأغذية التى كانت فى الطريق إليها ، لقد خلق هذا الإجراء ضغطاً اضطرت معه إسرائيل إلى وقف هجومها ، كما أن بريطانيا وفرنسا اضطرتا بسبب مقاومة المصريين العنيدة وضغط الولايات المتحدة الشديد ، إلى إيقاف الغزو من الشمال .

وعلى الرغم من الهجمات الحزبية على سياسة إيزنهاور فى الشرق الأوسط ، فقد أعيد انتخابه بسهولة ، بل إن اليهود الأمريكين الذين صوتوا له عام ١٩٥٦ (٤٠٪) كانوا أكثر من الذين أيدوه عام ١٩٥٢ (٣٦٪) .

*

غير أن مشاكل إيزنهاور مع إسرائيل لم تنته ، فبعد أن توقف الغزو قررت إسرائيل الاحتفاظ بقوات احتلال فى قطاع غزة الخاضع للإدارة المصرية ، وكذلك فى قرية شرم الشيخ الاستراتيجية .

وعلى الرغم من احتجاج الولايات المتحدة وستة قرارات من الأمم المتحدة ، رفضت إسرائيل الانسحاب ، وبمرور الوقت نال ضغط اللوبي على موقف إيزنهاور دعماً من اليانور روزفلت ، والرئيس السابق ترومان ، ورئيس مجلس الشيوخ الديمقراطى ليندون جونسون ، والنائب الجمهورى وليام نولاند من كاليفورنيا .

ولما علم نولاند أن الولايات المتحدة قد تؤيد إنزال عقوبات بإسرائيل ، هدد بالاستقالة من عضوية الوفد الأمريكى فى الأمم المتحدة ، وحذر وزير الخارجية جون فوستر دالاس قائلاً : « هذا يعنى فراق بينى وبينكم » ، وكان دالاس حازماً فى جوابه حين قال : « أعتقد أن عليك دراسة الموضوع ، ونحن لا نرضى أن تصاغ جميع سياساتنا فى القدس » ، وقال دالاس لهنرى لوس ، صاحب مجلة « تايم » ، وأحد

مؤيدى موقف إسرائيل : « اعلم أنه يكاد يكون من المستحيل على هذا البلد أن ينفذ سياسة خارجية لا يصادق عليها اليهود ، ولكننى سأجرب ذلك ، غير أن هذا لا يعنى أننى ضد اليهود ، بل أؤمن بما قاله جورج واشنطن فى خطبة الوداع وهو : يجب عدم السماح للتعلق العاطفى بدولة أخرى بالتدخل » .

واعتبر إيزنهاور القضية حيوية ، فاستدعى زعماء مجلس الكونجرس إلى البيت الأبيض وطلب منهم تأييده ، إلا أنهم رفضوا لعدم استعدادهم للدخول فى نزاع مع الجماعات الموالية لإسرائيل .

لكن الرئيس الحازم حمل قضيته إلى الشعب الأمريكى فى خطاب تلفزيونى فى ربيع ١٩٥٧ ، قال فيه :

« هل يسمح لدولة تهاجم وتحتل أرضاً أجنبية ، متحدية إرادة الأمم المتحدة ، بأن تفرض شروطاً لانسحابها ؟! ، أخشى أن نعيد عقارب ساعة النظام الدولى إلى الوراء إن نحن وافقنا على أن الهجوم المسلح يمكن أن يحقق للمهاجم أغراضه » ^(١) .

لكن الرسائل والبرقيات انهالت على البيت الأبيض وكلها تقريباً من اليهود ، ٩٠٪ منها تؤيد موقف إسرائيل ، وقال دالاس متألماً : « يستحيل أن نمسك بزمام الأمور لأننا لا نتلقى تأييداً من العناصر البروتستانتية فى البلاد ، ولا نتلقى سوى الهجمات من اليهود » .

غير أن إيزنهاور أصر على موقفه ، وأعلن أن الولايات المتحدة ستؤيد قراراً تتخذه الأمم المتحدة تفرض فيه العقوبات إذا لم تنسحب إسرائيل من كل سيناء وغزة ، كما هدد بإلغاء امتياز الضرائب الذى يتمتع به المتبرعون للقضايا اليهودية ، ولما جوبهت إسرائيل بهذا الموقف الحازم ، رضخت أخيراً وانسحبت من الأراضى المحتلة .

✱

إن ما يحدث على الساحة الدولية اليوم ، وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية يجعلنا نؤكد القول بأن إيزنهاور كان آخر رؤساء أمريكا العظام .

✱ ✱ ✱

(١) المرجع السابق : ص ٢٠١ .

obeikandi.com